

هذه أسباب التطبيع الخليجي مع اسرائيل

محمد عايش



الثلاثاء 24 نوفمبر 2020 05:40 ص

هذه أسباب التطبيع الخليجي مع اسرائيل

ماذا يريد كل طرف من الآخر؟ لماذا يتهاافت الإسرائيليون والخليجيون معاً على إقامة علاقات رسمية وعلنية مباشرة؟ المكسب الوحيد الذي سيحصل عليه المطبوعون بقاءهم متمرسين على كراسي الحكم بحماية الاسرائيليين والأمريكيين.. ليس أكثر! أنظمة الخليج تريد حماية إسرائيل بالمدى الطويل ضد مخاطر تهددها: الخشية من إيران أو ثورات شعبية ك«الربيع العربي». موجة التطبيع الخليجي الجديدة مع إسرائيل ستحقق مكاسب واسعة للاحتلال وإضعاف الفلسطينيين وموقفهم وتهديد القدس والأقصى.

التطبيع مع دول الخليج سيفتح الباب أمام صناديق الاستثمار السيادية الإماراتية والسعودية.. استثمارات موعودة ستدفق على تل أبيب.

* * *

زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى السعودية ولقاؤه مع ولي العهد محمد بن سلمان هي الخطوة الأهم والأخطر حتى الآن في مسار التطبيع العربي مع دولة الاحتلال، ورغم أنها لم تأت متزامنة مع اتفاق علني ورسمي، كما كان الحال مع الإمارات والبحرين، إلا أنها تظل أهم من خطوة تطبيعية سابقة.

السعودية هي الدولة العربية الأهم والأغنى، وهي التي تتحكم بالعديد من السياسات العربية، كما أنها تهيمن على الجامعة العربية بالمشاركة مع مصر، وتهيمن على العديد من التشكيلات الدولية التي تمثل العالم الإسلامي.

وهي التي تصدر الحديث باسم المسلمين السنة في العالم، بسبب الدور التاريخي الذي تلعبه برعاية الحرمين الشريفين، كما أن السعودية تنام على أكبر احتياطي نفطي في العالم، وهي أكبر سوق استهلاكي بمنطقة الشرق الأوسط.

الزيارة البائسة لنتنياهو إلى السعودية واللقاء الذي انعقد بحضور وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، يؤكد على أن الرياض دخلت مسار التطبيع، وأن موجة التطبيع الخليجي ليس سببها محاولة إنقاذ ترامب في الانتخابات، كما كان يسود الاعتقاد.

بل يريد ترامب أن يُقدم أكبر كمية ممكنة من الخدمات لإسرائيل على حساب العرب، قبل أن يغادر البيت الأبيض، ولذلك اتخذ خلال أربع سنوات فقط 14 قراراً مسانداً للاحتلال ضد الفلسطينيين، ويريد الآن أن يسابق الزمن بأن يفتح علاقات تطبيع مباشرة لإسرائيل مع أكبر عدد ممكن من الدول العربية، قبل أن يُغادر البيت الأبيض.

في التطبيع الخليجي الاسرائيلي ثمة سؤال مهم، وهو: ما الذي يريده كل طرف من الآخر؟ ولماذا يتهاافت الإسرائيليون والخليجيون معاً على إقامة العلاقات الرسمية والعلنية المباشرة؟

على المستوى الخليجي أصبح معروفاً الدافع وراء التطبيع، وهو أن أنظمة الخليج تريد أن تحصل على الحماية الاسرائيلية على المدى الطويل في مواجهة المخاطر التي تهددها، وفي مقدمتها الخشية من إيران، أو من ثورات شعبية على غرار «الربيع العربي».

وهذه الحماية هي التي تحدث عنها ترامب سابقاً بشكل علني وقال، إن الولايات المتحدة لن تواصل تقديمها بالجان لهذه الدول الخليجية، ومنذ ذلك الحين بدأت دول الخليج تدفع ثمن هذه الحماية، والتطبيع مع الاحتلال ليس سوى جزء من الفاتورة.

لكن السؤال الأهم ربما يكون: ما الذي تريده إسرائيل من دول الخليج؟ وما هي مصالحها هناك؟ والجواب على هذا السؤال يستدعي بحثاً عميقاً بطبيعة الحال، لكن من الممكن الإشارة في هذا السياق إلى ما يلي:

أولاً: على المستوى السياسي تقوم إسرائيل عبر التطبيع مع دول الخليج، بتجريد الفلسطينيين من ظهرهم التقليدي والتاريخي، حيث أن دول الخليج كانت داعماً مهماً للفلسطينيين سياسياً ومالياً، طوال العقود الماضية، سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي، حيث كانت أغلب التبرعات التي تتدفق خلال الانتفاضتين الأولى (1987) والثانية (2000) تأتي من دول الخليج، بينما يتم الآن تجفيف منابع هذا التمويل، كما يتم حصار السلطة الفلسطينية عربياً، لتقدم مزيداً من التنازلات للاحتلال.

ثانياً: تريد إسرائيل القفز على الفلسطينيين والأردنيين، في ما يتعلق بقضية القدس والمسجد الأقصى، والبحث عن بديل عربي وإسلامي من الممكن أن يتحدث باسم المقدسات، ويتولى أمر تحديد مصيرها.

والدولة الوحيدة المرشحة لتكون هذا البديل هي السعودية، بحكم أنها بلد الحرمين، وأنها تلعب دوراً مهماً ومهيماً على منظمة التعاون الإسلامي، وهي المنظمة التي تحاول أن تنصّر تمثيل المسلمين في العالم، وتضم 57 بلداً.

ثالثاً: تريد إسرائيل الاستفادة من أسواق الخليج على اعتبار أنها الأكبر والأهم في المنطقة، حيث كان المنتج الإسرائيلي يصل إلى هذه الأسواق طيلة العقود الثلاثة الماضية بصعوبة بالغة عبر قناتين، هما الأردن ومصر، وبالوضع التطبيعي الجديد فإن إسرائيل تضمن الحفاظ على تفوقها الصناعي على المدى الطويل، بفضل وجود أسواق قوية تستهلك منتجاتها.

رابعاً: تعاني إسرائيل، كما العالم أجمع، من أزمة اقتصادية خانقة بسبب وباء كورونا، وتريد التغلب على هذه الأزمة التي يتوقع الخبراء الاقتصاديون أن تستمر لأربع سنوات مقبلة.

وعليه فإن التطبيع مع دول الخليج سيفتح الباب أمام صناديق الاستثمار الخليجية، وتحديدًا فإن لدى الإمارات والسعودية ثلاثة من بين أكبر عشرة صناديق سيادية في العالم، وهذه استثمارات موعودة ستندفق على تل أبيب.

والخلاصة هو أن موجة التطبيع الخليجي الجديدة مع دولة الاحتلال الاسرائيلي سوف تحقق مكاسب واسعة النطاق للاحتلال وستعني بالضرورة إضعاف الفلسطينيين وموقفهم، وتهديد القدس والمسجد الأقصى.

أما المكسب الوحيد الذي سيحصل عليه المطبوعون فهو بقاؤهم متمرسين على كراسي الحكم بحماية الاسرائيليين والأمريكيين.. ليس أكثر!

* محمد عايش كاتب صحفي فلسطيني